



أمة واحدة على الرغم من كل الأسفين التي تم دقتها بين الأمم والشعوب المسلمة وبالأكثر بين الأمة التركية والعربية وعلى الرغم من إسقاط الخلافة في ظروف استعمارية وتأممية طويلة الحديث مؤلمته إلا أن نداء الله الخالد الموحد الوحدوي المؤاخى (وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)

ظل في أعماق النفوس تتوارثه الأمة جيلاً بعد جيل وتسعى إلى جعله واقعاً ملماً وسلوكاً محسوساً وقوة مرجوة وحضارة مأمولة رغم كل العرقيل التي وضعها الاستعمار والاستشراق والجهل والوهن والظلم والبعد عن شرع الله والاستكانة لغير حكمه والرضى بشرعية غيره تحت مسميات أقل ما يقال فيها أنها خبيثة هدامة، ماكرة، مفرقة، موهنة للأمة وعناصر قوتها حتى صرنا أمة في ذيل القائمة، حين تذكر القوة والتقدم والعلم وفي رأس القائمة حين تتهم (الإيديولوجيات) والحركات والحضارات تجنياً من الآخر واستخفافاً منه بمقوماتنا.

وهي مقومات يعرف الآخر حق المعرفة أنها لو أتيح لها الانطلاق من جديد لأقالت العثرة وصحت الهفوة ، وأعادت الإشراقة الحضارية القوية إلى أمة الإسلام.

ولذا فهو يسعى إلى تغذية الفرقه وتوسيع الهوة بين الأمة الواحدة ذات المعبد الواحد ويقلاه ويقض مضجعه أن يرى اللحمة تعود من جديد بين شعوب الأمة بمختلف مناسئها ومشاربها ومواطنها مرتكزة إلى أخوتها الإسلامية القرآنية الشرعية. أقول هذا وأنا أرقب كما يرقب غيري وإن (اختلفت النظارات التي ترقب) ذلك التقارب التركي العربي الإسلامي والإسلامي الإسلامي في خطوات تبعث على الأمل والرجاء أن تكون صحوة الأمة خطوات صائبة تتبعها خطوات موفقة بإذن الله.

واستوقفني خطاب الطيب أردوغان قبل أيام أبان تسلمه الدكتوراة الفخرية من جامعة أم القرى في مكة المكرمة، إذ انطلقت كلمات الرجل الحكيم مؤكدة على معاني الأخوة الإسلامية ومظاهرها في تركيز واع على دور الشباب في التغيير الإيجابي على الساحة الإسلامية والإنسانية مطالباً الأمة ألا ترضى بالذيلية والانهزامية والتقليد والوهن والفرقة.

والرجل يدرك أن أقواله كلها تلقى صدى واسعا في النفوس الظامنة إلى الوحدة والتآلف والقوة والتغيير باتجاه الأفضل والأصلاح للأمة وهي كلمات ترصدنا نفوس يقلقها هذا التقارب كما ذكرنا وهو يسوق تجربته وأخوانه المخلصين في بلاده في إشارة لطيفة إلى دور الهمة وعلوها والتفكير الواسع الشامل والخيال الإبداعي العملاق والقيادة لا التقليد والعمل المنتج الملمس ومحاسبة الذات وتوجيه اللوم على حالة الضعف والتراجع إليها قبل توجيهه إلى غيرها وهو يؤكد في هذا على أن الآخر لن يعطيها حقا ولن يمكننا من تقدم ولن ينزلنا منزلتنا إلا إذا فرضنا عليه وجودنا وأثبتنا له مقدرتنا وقوتنا إرادتنا وعزيمتنا وحينها ننتزع انتزاعا ما انتزع من أيدينا في حالة ضعفنا وتفرقنا في تلك السنين الواهنة العجاف التي انتصبت فيها في نفوس أبناء الأمة الكثير من الأصنام التي أوقفت مسيرتها العالمية الحضارية

ولقد أشار إليها أردوغان داعيا الأمة إلى كسر هيبة وهيمنة هذه الأصنام المثبطة المعرقلة لمجد الأمة وتقديمها وهي ليست دائماً أصنام بشرية بل ربما كان أكثرها شحاماً مطاعاً وهو متبعاً وأفكاراً مضللاً وحركات هداماً، تلقى آذاناً صاغية هنا وهناك وأتباعاً مضللين بولاءً أعمى وسعي دؤوب على ترسيختها في النفوس لتصبح منها متبعاً بديلاً لشرع الله الحكيم.

وفي إشارة واضحة إلى خطر اللجوء إلى الآخر طلباً لحل مشكلاتنا دعا إلى أن تكون حلول مشكلات الأمة من داخلها في إطار الأخوة كي لا نقع فيما لا تحمد عقباه وليس الاستقواء بغيرها فالتغيير الصالح يستند إلى العلم والمعرفة والتوايا المخلصة مؤكداً على دور الشباب الوعي المدرك للأمور في تغيير وجه الحاضر الضعيف الحزين المتخاذل إلى غد مشرق مستنداً إلى ماضيه الجميل الأصيل لافتاً إلى أن التغيير لا يعني تغيير الأشخاص بل إن التغيير هو في الأساليب والطروحات والنظرة الواسعة الشاملة إلى متطلبات الواقع الصعب للأمة.

موضحاً أن خدمة الإنسانية ممكنة ومتاحة في جميع الواقع وال مجالات ولا تنحصر في موقع واحد مؤكداً على أنه لا يضمن إنسان بقاءه أو غيره في منصب أو موقع واحد مدى حياته بما في ذلك هو شخصياً مذكراً بحديث الشريف (خير الناس انفعهم للناس).

وكما من خطاب أردوغان الطيب على النفوس الطيبة كنسمة طيبة تسبق الغيث المرجو فهو بالتأكيد قد مر على النفوس الخبيثة المتربيصة بالأمة الدوائر كلفحة جهنمية مخلقة لسلسلة القيود التي فرضت على تفكير الأمة ومقدراتها وأخواتها وترتبطها وكلنا يعرف أن الرجل يتكلم من منطلق قوة وضمن تجربة ناجحة في مجال خدمة بلده وتميزها في كافة مجالات التقدم والبناء ومن منطلق حرصه الأكيد على إعادة أمته الإسلامية إلى مكان الصدارة الذي لا يليق إلا بها كما تمليه عليه خلفيته الإسلامية ومبادئه القيمية التي سعى مع المخلصين من أمته وعبر أبناء أمته إلى جعلها منطقاً قوياً لمسيرتهم الحضارية والثقافية في حرص كامل على توثيق روابط الأخوة بين شعوب وأنظمة الأمة الواحدة بعيداً عن اجترار الماضي والإعادة والتكرار والتركيز على كل ما يفرق ولا يجمع مركزاً على مقومات الوحدة والبقاء والتميز أخذنا بقوله سبحانه وتعالى (ولاتنزعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) اللهم أجمع كلمة الأمة على دينك يا رب العالمين.